

سيارة زيدان فخّخت في «المية ومية» وفجّرت لاسلكياً عن بُعد... و«الموساد» المستفيد الأول

مشهدا «البارد» و«اليرموك» لن يتكررا في «عين الحلوة» والمتشدّدون تحت المجهر الأمني

محمد حمية

مزة جديدة يتصنّر مخيم عين الحلوة المشهد الأمني من بوابة الاغتيالات لقيادات أمنية فلسطينية فتحاوية، لها الدور الأساس في العمل على ضمان أمن المخيمات والحفاظ على استقرارها.

اغتيال العقيد فتحي زيدان «زورو» المسؤول في حركة فتح في صيدا، لم يكن الأول من نوعه، بل يأتي ضمن إطار مسلسل الاغتيالات لقيادات فتح الأمنية في مخيم عين الحلوة خصوصا، وأبرزهم المسؤول في الحركة العميد جميل زيدان والمسؤول العسكري المقدّم طلال الأزدي، ومحاولة اغتيال المسؤول العسكري سعيد العموشي، واغتيال اللواء الفتحاوي كمال مدحت عام 2009 عقب خروجه من مخيم المية ومية. فهل سيكون استهداف «زورو» فتح في صيدا شرارة التفجير الأمني في مخيم عين الحلوة؟ وهل يندرج ضمن الصراع الفتحاوي-الفتحاوي أم بين فتح والتنظيمات المتشدّدة التي تتصارع المعلومات حول قوتها ونفوذها داخل المخيم، وبالتالي كيف سترد فتح؟ وما هي حقيقة ضلوع «الموساد الإسرائيلي» في الحادث؟

لا معلومات جديدة عن حادث اغتيال زيدان بانتظار تحقيقات اللجنة التي كلفتها اللجنة الأمنية العليا. وآي مؤشرات وأدلة على ضلوع جهة معينة ستضعها لجنة التحقيق في متناول اللجنة الأمنية العليا التي ستبادر إلى كشف الحقيقة. إلا أن أصابع الاتهام تنصب على العدو الصهيوني الذي يملك سوابق في عمليات اغتيال عدد من قادة المقاومة الفلسطينية واللبنانيين. والمعلومات المؤكدة بحسب مصادر «البناء»، أنّ سيارة زيدان فخّخت في مخيم المية ومية وفجّرت عن بُعد في صيدا.

لا مؤشرات على هجوم تعد له حركة فتح للقضاء على التنظيمات المتشدّدة في المخيم كرد على اغتيال زيدان كما أشيع، هذا ما تؤكد مصادر مطلعة من داخل المخيم. كما لا مؤشرات على تفجير أمّني قريب في المخيم، بل هناك حالة من الغضب والاستنكار تسود المخيم إزاء جريمة الاغتيال. أما الحديث عن تنامي المجموعات المسلحة المتطرفة في المخيم فكان حاضرا في اجتماعات القيادة الفلسطينية العليا في لبنان، السياسية والأمنية في آن، واتخذت إجراءات لمواجهتها ووضعها تحت المراقبة الدقيقة. وعلى رغم أن هذه المجموعات تستطیع العبث في الوضع الأمني بين الحين والآخر، لكن ليس إلى حد تفجير المخيم من الداخل وتهجير أهله كما حصل في «اليرموك» ونهر البارد» لأسباب عدّة، أهمها عدم قدرتها على ذلك فضلا عن اتحاد فصائل المخيم ضدّها. لكن مصادر أمنية لبنانية تحذّر من خطر تلك التنظيمات إنّها تُغطّي من تنظيمات إسلامية أكبر في الخارج، كما حصل في مخيم اليرموك حيث تصارع تنظيم «داعش» وجبهة النصرة» التي اندخلت بالتنسيق مع حركة حماس وفي ما بعد «النصرة» اندخلت «داعش»، وتساءل لو كانت هذه المجموعات المتشدّدة في المخيم ضعيفة، فلماذا لم تستطیع فتح القضاء عليها؟ بينما تستعيد مصادر إسلامية لـ«البناء» ضلوع «مجموعة بلال بدر» أو «جند الشام» في العملية، وتؤكد أنّ لا وجود للمتطرفين في مخيم المية ومية ولا تستطیع الخروج من مخيم عين الحلوة.

وتشير مصادر أمنية لـ«البناء» إلى أنّ لا علاقة للمكان بعملية التفجير بل الشخص هو المستهدف. ووزن المتفجرة المحدود يؤكد ذلك، ويرجح أن تكون العبوة المزروعة في سيارة زيدان قد فجّرت عن بعد عبر جهاز لاسلكي وأن مجموعة كانت تراقبه وكانت تنتظر مروره في المكان.

المتشدّدون محصّنون في المخيم

تؤكد مصادر مطلّعة من داخل المخيم لـ«البناء» المعلومات التي تحدّثت عن أنّ جهازا أمنيا لبنانيا حذّر حركة فتح من عمليات أمنية تطاول كوادرها وقياداتها قبل عملية اغتيال زيدان. لكنها تلتفت إلى أنّه خلال الاجتماع الموسع الذي ضمّ الفصائل الفلسطينية منذ حوالي أسبوع، لم يعلن أحد عن تهديدات تلقّتها الحركة باغتيال قادة منها.

ويشير الخبير الاستراتيجي العميد محمد عباس لـ«البناء» إلى أنّ هذا الاغتيال ليس الأول، بل اغتيال عدد من المسؤولين من قبل التنظيمات الإسلامية المتطرفة المتواجدة في المخيم منذ عام 1985 تحت مسيّات عدّة، وتمت وكبرت برعاية تنظيمات متطرفة أكبر منها. وعند الصدام بين حركة فتح وهذه المجموعات كجند الشام» وجبهة النصرة» التي تتطلى بتنظيمات أخرى بدأت بالعمل لإشعال الوضع الأمني في المخيمات لأهداف خارجية. ويحذّر عباس من قوّة هذه التنظيمات وانتشارها ولو كان عكس ذلك هو الصحيح لاستطاعت فتح القضاء عليها. لكن الأمر اليوم بات أكثر تعقيدا، لا سيما أنّ المخيم اليوم يشهد انقسامًا داخل البيت الفتحاوي وصراعًا مع التنظيمات التي اتخذت أماكن ومواقع متعدّدة في المخيم محصّنة وغير قابلة للاختراق. ويعتبر أنّ فتح غير قادرة على القضاء على كل التنظيمات لأنها تغطّي من تنظيمات إسلامية أكبر منها كما حصل في مخيم اليرموك، حيث تصارع تنظيمًا «داعش» وجبهة النصرة» التي اندخلت بالتنسيق مع حماس وفي ما بعد «النصرة» اندخلت «داعش».

مشهدا «البارد» و«اليرموك»

واعتبر قائد الأمن الوطني الفلسطيني في لبنان اللواء صبحي أبو عرب



اللجنة الأمنية العليا والقيادة السياسية الفلسطينية ومع الأجهزة الأمنية اللبنانية، لا سيما استخبارات الجيش وبعض الأحزاب اللبنانية التي تربطها بها علاقة جيدة وتنسيق وتعاون دائم.

ويجزم المسؤول في حماس، أنّ لا وجود لإرهاب بمعنى إرهاب منظم في «عين الحلوة» ولا في «المية ومية» ولا في جوار المخيم، ويقول: هناك بعض الأشخاص يحملون هذا الفكر المتطرف لكنهم تحت المجهر والعين الأمنية، ويتم التعامل معهم بحكمة ومتابعة دقيقة، كما أنّ الفصائل كلها لا تسمح بأن يستهدفوا أمن المخيم أو أمن الجوار، وما يدل على ذلك أنّ التطوّرات على الساحة السورية وفي المنطقة لم تنعكس على الساحة اللبنانية.

ويشدّد عبد الهادي على الموقف الموحّد لجميع الفصائل في وجه أيّ مخطّط لضرب الأمن في المخيمات ولتصفية القضية الفلسطينية وتهديد علاقة المخيم مع الجوار والوحدة الوطنية، ويؤكد على التواصل مع حركة فتح بشكل دائم.



عباس



عبد الهادي



أبو عرب

والإشكالات الأمنية، لكن ليس إلى حد تكرار مشهدتي «نهر البارد» و«اليرموك». ويطمئن أبو عرب للعلاقة بين المخيمات الفلسطينية والجوار، ويعتبر أنّ البيئة المحيطة بالمخيم تحافظ على أمن المخيم واستقراره. كما أنّ المخيمات تحافظ على أمن المحيط واستقراره، ولن تكون شوكة في خاضرة الشعب والدولة في لبنان.

دور «الموساد»

أما نائب المسؤول السياسي لحركة حماس في لبنان الدكتور أحمد عبد الهادي، فيعرب عن استنكار الحركة جريمة اغتيال زيدان النكراء، وبالتالي رفضها مثل هذه الأعمال الإجرامية، لا سيما أنّها استهدفت شخصا كفتحي زيدان، وهو من الكوادر الوطنيين الذي يدافع عن الشعب الفلسطيني.

ويشدّد عبد الهادي في حديث إلى «البناء» على أنّ العملية تستهدف دور زيدان الوطني. ويحذّر من الدور «الإسرائيلي» في لبنان والمخيمات، ويضيف: في ظل ظروف الساحة اللبنانية واضراب المنطقة، ليس مستبعدًا أنّ يكون «الموساد» هو الجهة المنفذة لعملية اغتيال زيدان، لا سيما أنّه صاحب سوابق وذلك بهدف زرع بذور الفتنة والشك والريبة بين الفلسطينيين أنفسهم، وبينهم وبين الشعب اللبناني.

المتشدّدون تحت المجهر

ويبقى عبد الهادي وهو عضو اللجنة الأمنية العليا في المخيم، توفّر أيّ دليل حتى الساعة حول ضلوع التنظيمات المتشدّدة داخل المخيم في العملية. ويؤكد أنّ خطر هذه المجموعات وتناميها كانا ولا يزالان محل بحث دائم في

أن استهداف زيدان هدفه توتر الأوضاع وخلق مشاكل داخل المخيمات الفلسطينية لتهجير الشعب الفلسطيني وتغييب القضية الفلسطينية وحق العودة.

واستبعد أبو عرب في حديث إلى «البناء» أنّ يتكرّر مشهدا مخيم اليرموك ونهر البارد في مخيم عين الحلوة أو في مخيم المية ومية، مؤكدا أنّ كل الفصائل من منظمة التحرير إلى حركة فتح إلى القوى الإسلامية المعتدلة، لن تسمح بذلك. ويشير إلى أنّ هذا السؤال وغيره من الأسئلة كانت تطرح خلال اجتماعات القيادة الفلسطينية العليا. لكنه يوضح أنّ المجموعات المسلحة المتطرفة في المخيم تستطیع العبث في الوضع الأمني لكن ليس إلى حد تفجير المخيم من الداخل وتهجير أهله كما حصل في «اليرموك» و«نهر البارد» لأسباب عدّة، من بينها أنّ هذه المجموعات لا تملك القدرة على ذلك، فضلا عن اتحاد فصائل المخيم لعدم حصول ذلك.

العلاقة بين المخيم والجوار

ويحذّر أبو عرب من خطورة الأوضاع الاقتصادي والاجتماعي والإنساني السيئة داخل المخيمات. وتحدّث عن 71 مهمة محدّدة في البلاد. مشدّدة على أنّ تمتع على الفلسطيني أن يمارسها، ما رفع نسبة البطالة إلى معدلات كبيرة. ودعا الدولة والمؤسسات الدولية إلى العمل على تحسين الظروف الاقتصادية والاجتماعية لأن ذلك يعدّ أحد أهم العوامل التي تحصّن المخيم من أن يتحوّل إلى بيئة حاضنة للإرهاب والتطرّف، فضلا عن تشديد المراقبة الأمنية. وكشف أنّ عدد المتطرفين في المخيم ليس كثيرا ولا يستطیعون العبث بأمن المخيم وتدميره، بل أنّ أقصى ما يمكنهم فعله افتعال بعض التورات

استضافتها ندوة في ستوكهولم حول وضع المشرق الراهن وتداعياته على المنطقة والعالم

المناضلة ليلي خالد: «الربيع العربي» خلق لحماية الكيان الصهيوني الغاصب



جودي يعقوب

نظّم السوريون القوميون الاجتماعيون في السويد بالتعاون مع هيئة الدفاع عن سورية ولجنة فلسطين الديمقراطية، ندوة حوارية مع المناضلة ليلي خالد حول وضع المشرق الراهن وتداعياته على المنطقة والعالم، وذلك في صالة كنيسة سانتا ماريا للسريان الأرثوذكس في العاصمة السويدية ستوكهولم.

افتتحت الندوة بالترحيب بالحضور والوقوف بالوقوف صمت إجلالًا وإكرامًا لأرواح شهدائنا الأبرار. ثمّ كانت كلمة تعريفية عن المناضلة ليلي خالد.

وشدّدت خالد على أهمية الندوة ومحاورها، التي تهدف إلى الكشف عن المبرر من وراء المشروع التقسيمي، في ظل الظروف الراهنة التي تمرّ بها المنطقة، والظروف الفوضوية إذا صحّ التعبير التي تبذل معالم الديمقراطية تحت ستار ما سمي «الربيع العربي» الذي كان في الواقع وبلا وعاصرا ما زال يضرب شمالا وبعينا، محاولا أن يبدل معالم المنطقة، ويرسم حدودا جديدة تظهر ما يسمى «الشرق الأوسط الجديد» الذي سيخدم أولا وأخيرا مصالح الدول الاستعمارية في المنطقة. ومن ضمن هذه المصالح حماية الكيان الصهيوني الغاصب واستقراره، على اعتبار أنّ المشروع الصهيوني يبريد أن يقيم دولة في فلسطين تشكل العقدة في هذه المنطقة، فتتمنع أي محاولة للوحدة،



وتعتبر السيدة الأولى في التاريخ التي تقدم على المشاركة في خطف طائرة، إذ قامت عام 1969 بخطف طائرة أميركية لتخلق بها فوق سماء فلسطين، وتتجول على علو منخفض فوق مسقط رأسها مدينة حيفا التي نزلت منها إلى جنوب لبنان يوم النكبة وهي في الرابعة من عمرها. ومن جنوب لبنان حيث كانت نشاتها وصباها، تحوّل مسارها إلى دمشق لتحتجّج هي ورفاقها هناك، ثمّ يطلق سراحها بعد ثلاثة أسابيع، وذلك بهدف الإفراج عن المعتقلين في فلسطين، ولفت انتظار العالم إلى القضية الفلسطينية. وحاولت خطف طائرة أخرى تابعة لشركة «العال» على تلك العملية الأولى، فبعد سنة واحدة عاودت الكرة، بعد إجرائها عدد من عمليات التجميل لتغيير معالم وجهها وشكلها في أماكن عدّة طوال ستة أشهر، وحاولت خطف طائرة أخرى تابعة لشركة «العال»، «الإسرائيلية»، وهبطت في لندن، إلا أنّ النجاح لم يحالف تلك العملية الثانية، إذ أنّ رفيقها ليلي خالد بعدما أصيبت بجروح، ليتم الإفراج عنها بعد 28 يوما فقط، وذلك بعد خطف طائرة أخرى من أجل الضغط على البريطانيين لإطلاق سراحها.

تعيش ليلي خالد حاليا في الأردن، وهي لا تزال تحلم بالعودة إلى ديارها حتى لو أصبح منزلها هناك مجرّد ركام. وهي عضو في المجلس الوطني الفلسطيني، كما يمنع عليها الدخول إلى عدد من البلدان، لكن أمهلا لا يزال حيا وتعبر عن إرادتها في محاربة العدو.

لبقى المشهد مشوّشا، وتتشبّ صراعات على التقسيم والتخوين، تهدف إلى قتل التاريخ والحضارة والإنسان.

ونوهت خالد في الندوة بأهمية دور المغتربين في دعم المسار الديمقراطي في سورية لتحقيق الاستقرار في البلاد. مشدّدة على أنّ خطر الإرهاب في وطننا لن يقتصر عليها، فقط بل سيبتدأها ليطاول دول الجوار في أوروبا وأفريقيا إن تمكن التطرف من البلاد.

وتضمنت الندوة فتح باب النقاش والأسئلة للحضور، الذين تنوّعا ما بين شخصيات سياسية واقتصادية وجزئية، وأفراد من الجالية السورية، إضافة إلى عدد من المغتربين. كما قدم بعض المشاركين عدد من المداخلات التي أجمعت على الأهمية الحاسمة لنشر الوعي بين أبناء الجالية حول القضايا المصرية المتعلقة بأمنا السورية.

وفي ختام الندوة، نستطيع أن نقول أنّ حل الأزمات يكمن في وعي الشعب أهمية القضاء على الإرهاب في الدرجة الأولى، والمضي نحو المقاومة والصمود والمستقبل والوفاء لدماء الشهداء من أجل إعادة الأمن والأمان إلى بلادنا، لأن خيار الشعب السوري يكمن في المزيد من التلاحم الوطني وتشكيل علاقة جديدة بين الأطر الاجتماعية وإعادة النظر في مواقع الخلل وتصحيحها.

ومن لا يعرف ليلي خالد، أو خاطفة الطائرات، فهي المناضلة الفلسطينية ضدّ الاحتلال الصهيوني، من مواليد مدينة حيفا الفلسطينية. كانت عضوا في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين،